

# الرب حافظك (المزمور ١٢١)

بقلم  
هاملتون سميث  
منشورات بيت عنيا

**All Rights Reserved**

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو إلكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

## المحتويات

ملاحظة من المعرب
أرفع عيني إلى الجبال
معاونتي من عند الرب
لا يدع رجلك تزل
لا ينعس حافظك
الرب حافظك
لا تضربك الشمس في النهار
الرب يحفظك من كل شر
الرب يحفظ خروجك ودخولك
من الآن وإلى الدهر
تنويه إلى الترجمة اليسوعية

## ملاحظة من المعرب:

هذا المزمور له أوجه نبوية لا يتكلم الكاتب عنها هنا، وإنما يفرد لها الناحية التطبيقية الفردية في مواجهة المصاعب. وهذا المزمور واحد في ترانيم المصاعد (التي تبدأ من مزمور ١٢٠-١٣٤)، والتي تصف نبوياً الصورة الخارجية لإسرائيل في المستقبل عندما يكون في أرضه، ولكنه يعاني بصفة خاصة، لا من إضطهادات ضد المسيح أي وحش أورشليم، بل من جوج وقوته الذي سيظهر لهم في البداية العطف والمساندة ويقود الكثيرين منهم إلى الارتداد مقابل السلام والازدهار، ولكنه في النهاية يُظهر قسوته الشديدة عليهم- والعدو في مزامير المصاعد ليس كما جاء في دانيال ٩، بل كما جاء في دانيال ٨ (J.N.D., Synopsis vol.2, 231- 2)

في هذا المزمور الجميل نرى اختبارات مؤمن، ففي وسط التجارب وجد في الرب عوناً له، ونبعاً متدفقاً لا يتوقف. والعدد الأول من هذا المزمور يأتي في صيغة استفهام، فتقرأ هكذا:

### أرفع عيني إلى الجبال، فمن أين يأتي عوني؟

هذا الإنسان الخائف الله، وجد نفسه في مواجهة مع صعوبات وتجارب، ولكنه متيقن أنه في ذاته ليست لديه قوة لمواجهة هذه الظروف. إنه يحتاج إلى "عون". وأكبر مصدر للشعور بالضعف أمام التجربة غالباً ما يكون في الثقة بالذات التي تقودنا أن نواجه التجربة بقوتنا الخاصة أو بحكمتنا. علينا أن نتعلم، مثلما تعلم بطرس في القديم- بالتجربة المرة، أنه في مواجهة التجارب والصعوبات، ليست لدينا قوة في أنفسنا. وفي كل خطوة نحتاج من يعيننا ليسندنا في التجربة ويحملنا في هذه الظروف الصعبة.

وإذ يتحقق المرئم من احتياجه للعون، يثور في نفسه للتو هذا التساؤل: "من أين يأتي العون؟". إنه محاط بحبال تبدو قوية وراسخة لا تتزعزع. كما يجد في هذا العالم أناساً أقوياء لا يقدر عدو أن يسلبهم. ولكن ألنا أن نثق في أي مخلوق؟ يخبرنا ارميا النبي: "حقاً باطلة هي (أو بالحري باطل هو انتظار الخلاص من) الأكام، (و) ثروة (أو كثرة) الجبال. حقاً بالرب إلهنا خلاص إسرائيل" (ارميا ٣: ٢٣). وإذ تحقق عوزه للعون، وأن العون من البشر باطل، فإن الرجل التقى يتحول من المخلوق إلى الخالق، وهكذا يقول: "معونتي من عند الرب صانع السموات والأرض".

## معونتي من عند الرب صانع السموات والأرض

إنه لم يردد كلاماً كحقيقة عامة أن الرب يعطي عوناً، ولكن في إيمان شخصي بسيط يقول: "معونتي من عند الرب".

وفي الأعداد التالية للمزمور فإن روح الله يجيب على هذا الإيمان البسيط إذ يُعلن لنا البركات المعطاة لمن ينتظر الرب كعون له. والفكرة المكررة في هذه الأعداد هي العناية الدائمة من الرب. وصفة هذا المزمور تتلخص في كلمة "يحفظ" التي تتكرر ست مرات في الأعداد الستة الأخيرة.

(١)

### "لا يدع رجلك تزل"

أولاً- تتعلم النفس أن تتطلع إلى الرب لتلتمس منه العون، فإنه يحفظنا في وسط المخاطر. وفي الأيام التي نتواجه فيها مع مخاطر مفاجئة تأتي بالخراب، فلنتشجع بالكلمة: "لا تخش من خوف باغت ولا من خراب الأشرار إذا جاء. لأن الرب يكون معتمدك، ويصون رجلك من أن تؤخذ" (أمثال ٣: ٢٥، ٢٦). أما إذا تحول نظرنا بعيداً عن الرب، وانشغلنا بنجاح الأشرار، عندئذ نقول مع المرنم في مزمور ٧٣ "أما أنا فكادت تزل قدمي لولا قليل لزلت خطواتي". وإذ نتطلع إلى الرب ونفرح به، نستطيع عندئذ أن نقول مع حنه في القديم "أرجل أتقيائه يحرس... لأنه ليس بالقوة يغلب إنسان" (١ صموئيل ٢ "١ و ٩).

قد يكون الطريق الذي نسير فيه أحياناً صعباً، ويقاومنا العدو بحيله وشبائه، وقد تكثر تجاربه وتزداد الصعوبات- وكل هذه يسمح بها الرب- ولكن هناك شيئاً واحداً لا يسمح به، أنه يدع أرجل قديسيه- أولئك الذين يتكلون عليه، وهم في طريقهم إلى المجد- أن تزل. وفي المزمور الثاني، نراه يتجاوب مع كلمة الرب "لا يدع رجلك تزل"، فتقول النفس النقية بثقة زائدة "تقف أرجلنا في أبوابك يا أورشليم" (مزمور ١٢٢: ٢) كانت كلمات الرب الأخيرة لبطرس "اتبعني". لقد رسم بذلك طريق المؤمن، فإن كانت عيوننا على المسيح كمن يعطي عوناً أكيداً، فإننا نتبعه، وسنقتاد إلى أعماق المجد حيث ذهب قبلنا.

فالطريق الذي سلكه مخلصنا

يقودنا به إلى أبيه وإلهه

حيث يقيم الآن في العرش

وقوته لحسابنا في الطريق

(٢)

**"لا ينعس حافظك. إنه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل"**

ثانياً- فالذي يتطلع إلى الرب بإيمان بسيط يتعلم أن عنايته به لا تتوقف. فالرسول قد ينام على الجبل في مشهد المجد البهي الذي لا تحتمله الطبيعة. ومرة أخرى ينام في البستان في مشهد الأحزان الرهيبة التي تفوق طاقتنا، ولكن الذي يحفظنا "لا ينعس ولا ينام". إن القديس المتراجع مثل يونان في القديم "نام نوماً ثقيلاً مع أن الرب كان عاملاً، والريح شديدة، والبحر مضطرب، والسفينة كادت تغرق والرجال في السفينة كانوا خائفين. ولكن كان هناك الذي أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى، بمحبة لا تكف عن عنايته بهم في وسط عواصف الحياة.

آه يا ربنا فائق الإحسان، فأنت لا تكل أبداً.

مع أننا نعيا كثيراً،

وفي الوقت المعين تسندنا الكلمة، فتعرفها قلوبنا.

(٣)

**"الرب حافظك، الرب ظل لك عن يدك اليمنى"**

ثالثاً- وبالتطلع إلى الرب للمعونة فإن النفس تتيقن أن معونة الرب متاحة دائماً. فالصديق الذي عن يميننا هو صديق في جانبنا نلجأ إليه في أي لحظة. وأمكن لداود أن يقول "جعلت الرب أمامي في كل حين، لأنه عن يميني فلا أتزعزع". إن الشرير يثق في نفسه "قال في قلبه لا أتزعزع" ولكنه يأتي إلى قضاء الرب (مزمور ١٠: ٦ و ١٦). التقي يثق في الرب أنه عن يمينه، فيقول: "لا أتزعزع". وأكثر من ذلك يقول في ثقة زائدة، إن كان الرب يقول "لا أهملك ولا أتركك... حتى أننا نقول واثقين الرب معين لي فلا أخاف ماذا يصنع بي إنسان" (عبرانيين ١٣: ٥ و ٦). فمن المفيد أن نتأكد من الصديق الذي بجانبنا الذي ألتفت إليه- أنه بكل حكمة يقودني في كل صعوبة، وبكل قوة يهزم التحديات أمامي، وبكل عواطفه معي في كل الأحزان، وبكل النعمة يرافقتني إزاء الضعفات جميعها، ورحمته تحوطني إزاء كل عوز.

فالعاصفة قد تزار من حولي

وقلبي قد يتذلل

أما الله فيحوطني

فكيف أرتعب؟

(٤)

**"لا تضربك الشمس في النهار، ولا القمر في الليل"**

رابعاً- فإن كان المؤمن يتطلع إلى الرب كعون له، وهو متيقن أنه محفوظ في كل الأوقات. ففي عالم يموج بأمم مضطربة، علينا أن نواجه مخاطر حاضرة في النهار وفي الليل. ولم يقل الرب للمؤمن أنك لن تواجه هذه المخاطر. ولكنه يقول إن جعلتني ملجأك ووضعت ثقتك في "فلا تخش من خوف الليل ولا من سهم يطير في النهار، ولا من وباء يسلك في الدجى ولا من هلاك يفسد في الظهيرة (مزمور ٩١: ٢، ٥، ٦)

(٥)

**"الرب يحفظك من كل شر، يحفظ نفسك"**

خامساً- والمؤمن الذي يتطلع إلى الرب كمعيه سيحفظ من كل شر. وفي الوقت الذي يصبح فيه العالم مثل أيام نوح الذي يتسم بازدياد الشر والفساد، فإن الشر يتخذ أشكالاً شتى: والكتاب يتحدث عن أفكار شريرة، وتصورات شريرة، وكلمات شريرة، وأعمال شريرة، وأناس أشرار. والمسيحي الذي بورك بكل بركة روحية في السمويات، سيواجه بطريقة خاصة مقاومة من أجناد الشر الروحية في السمويات، التي تعمل من خلف المنظور. ومع ذلك، فإن التطلع إلى الرب يجعل المؤمن في "شدة قوته"- أي قوة المسيح- فيصبح قادراً أن يقف أمام مقاومة العدو في "اليوم الشرير"، ولهذا يصبح محفوظاً من الشر (أفسس ٦: ١٠-١٣).

وفضلاً عن ذلك، ففي عالم لا نعرف ما يأتي به اليوم من مفاجآت فمن المفيد أن نعرف عن الشخص الذي يتطلع إلى الرب لنوال العون منه، يُقال عنه: "لا تخشى من خير سوء. قلبه ثابت متكلاً على الرب" (مزمور ١١٢: ٧). ويحذرنا الرسول بولس أننا نعيش في زمن نرى فيه "الناس الأشرار (و) المزورين ستقدمون إلى أردأ، مُضِلِّين ومُضِلِّين" (٢ تيموثاوس ٣: ١٣). ففي زمانه التقى بأولئك الذين أظهروا له "شروراً كثيرة"، ولكن في

ثقتة بالرب أمكن أن يقول "وسينقذني الرب من كل عمل رديء ويخلصني لملكوته السماوي" (٢ تيموثاوس ٤: ٤ و ١٨).

لا شيء يوقف تقدمنا

فنحن أكثر من منتصرين

وكيفما كانت المخاطر

فعيوننا تتطلع إليك ولا سواك.

(٦)

### "الرب يحفظ خروجك ودخولك"

سادساً- فالنفس في تطلعها للرب لتجد عونها منه، تستطيع أن تُعَوِّل على عنايته التي لا تفشل في كل ظروفنا. فالخروج والدخول يتحدثان عن الظروف المتغيرة التي تصف العالم المتعب. فقد أمكن للرب أن يقول لتلاميذه: "تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خلاء واستريحوا قليلاً لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين. ولم تتيسر لهم فرصة للأكل" (مرقس ٦: ٣١). ففي عواطفه التي تتجه نحونا بالعناية، فإن الرب يعطينا وقتاً للراحة "بعيداً" عن مشاغل العالم. ونحن هنا يعطينا استراحة قليلة- وهذا معناه أننا نعاود التحرك. لأن الراحة الأبدية يلزمنا أن نتطلع إليها. "بقيت راحة لشعب الله". "ولا يعود يخرج إلى خارج" (عبرانيين ٤: ٩، رؤيا ٣: ١٢). ففي العالم المزدهم بمشاغل الحياة وسط مطالب واحتياجات متنوعة، فإن من يتطلع إلى الرب ليجد عونه يمكنه أن يعتمد عليه لكي يحفظه في كل الظروف.

وحيثما يقودني

فلا ألتفت إلى الوراء

ولأن راعيَّ بجانبني

فلا يعوزني شيء

فحكمته دائماً تيقظني

ووجهه لا يخفت عني

إنه يعرف الطريق التي يتخذها

فسأسير معه.

(٧)

**"من الآن وإلى الدهر"**

وفي النهاية نتعلم أن ذلك الذي يتطلع إلى عون من الرب يتيقن أنه سيُحفظ في كل حين إلى الدهر. إن المرء كان أمامه بلا شك حكم المسيح الألفي، والمؤمن المسيحي يرى في هذه الكلمات "من الآن وإلى الدهر" تطبيقاً أوسع، إذ يرى الأبدية السعيدة التي سنقضها مع المسيح "إلى الدهر" في بيت الأب، حيث ذهب سابقاً ليُعد مكاناً لشعبه السماوي. ويقول الرب لخرافه "وأنا أعطيتها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد. ولا يقدر أحد أن يخطفها من يدي". وفي الصورة الجميلة الواردة في لوقا ١٥ يجد الرب خروفه الضال "فيضعه على منكبيه فرحاً ويأتي إلى بيته". فلا شيء أقل من بيته ليقيم فيه خروفه. قد نضل ولكنه يجد خروفه. إنه يحفظهم في قوته وهم سائرون في هذا الزمان وفي النهاية سيجمع كل خرافه الضالة إلى بيته ليكونوا كل حين مع الرب.

نتعلم من هذا المزمور الجميل، أننا نثق في الرب ونتطلع إلى معونته لنا، فنجد:

أنه يحفظنا من كل خطر

وعنايته بنا لا تتوقف

ومعونته متيسرة دائماً

ويحفظنا من كل شر

ويحفظنا في كل الظروف

ويحفظنا منذ الآن وإلى الدهر

احفظ نفسي يا يسوع

لنبقى دائماً معك

فإذا شردت علمني

لأعود هارباً إليك



## تنويه إلى الترجمة اليسوعية

جاءت في اليسوعية "إنما الآكام وكثرة الجبال زور وإنما خلاص إسرائيل في الرب إلهنا". والترجمة في كتاب الحياة أظن أنها خاطئة "حقاً إن عبادة الأصنام على التلال وممارسة الطقوس الوثنية على الجبال لا جدوى منها". وكما جاءت صحيحة في K.J. وفي ترجمة داربي وفي البيروتية واليسوعية، فالفكرة تدور حول كيف ينال إسرائيل خلاصه هل بالجبال أو الآكام إشارة إلى البلاد القوية والعظيمة أم بالاستناد على الرب؟ ليست المسألة هنا العبادة الوثنية التي تمارس على الجبال كما ظن المترجم. فدعوة إسرائيل إلى التوبة تتضمن توبيخه على شروره ومن بينها انتظار الخلاص من الأقوياء المحيطين بهم بدلاً من انتظار إله إسرائيل والرجوع إليه بالتوبة.

الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس. لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملاً حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكراسة بالإنجيل